

الأمل إكسير الحياة

ما الذي يدفع الزّارع إلى الكد والعرق؟ إنه أمله في الحصاد، وما الذي يغري التاجر بالأسفار والمخاطر ومقارعة الأهل والأوطان؟ إنه أمله في الربح، وما الذي يدفع الطالب إلى الجد والمثابرة والسير والمذاكرة؟ إنه أمله في النجاح، وما الذي يحفز الجندي إلى الاستبسال في القتال والصبر على قسوة الحرب؟ إنه أمله في النصر، وما الذي يجيب إلى للريض الدواء المر؟ إنه أمله في العافية، وما الذي يدعو المؤمن أن يخالف هواه ويطيع ربه؟ إنه أمله في رضوان ربه وجنته.

الأمل - إذا - قوة دافعة تشترح الصدر للعمل، وتخلق دواعي الكفاح من أجل الواجب، وتبعث النشاط في الروح والبدن، وتدفع الكسول إلى الجد، والمجد إلى المداومة على جده، كما أنه يدفع للخفق إلى تكرار المحاولة حتى ينجح، ويحفز الناجح إلى مضاعفة الجهد ليزداد نجاحه.

إن الأمل الذي نتحدث عنه هنا ضد اليأس والقنوط، إنه يحمل معنى البشر وحسن الظن، بينما اليأس معول الهدم الذي يحطم في النفس بواعت العمل، ويوهي في الجسد دواعي القوّة؛ ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الهلاك في الثنتين: القنوط والغضب...» والقنوط هو اليأس، والعجب هو الإعجاب بالنفس والغرور بما قدمته. قال الإمام الغزالي: «إنما جمع بينهما: لأن السعادة لا تنال إلا بالسعي والطلب، والسجد والتشكير، والفاقت لا يسعي ولا يطلب، لأن ما يطلبه مستحيل في نظره».

الإيمان يبعث في النفس الأمل

نعم هذه حقيقة وواقع شامد أن الإيمان يبعث في النفس الأمل ويدفع عنها اليأس والأسى. فالمؤمن الحق يرى أن الأمور كلها بيد الله تعالى فيحسن ظنه بربه ويرجو ما عنده من خير وأمام عينيه قول النبي صلى الله عليه وسلم

مساجد لها تاريخ

مسجد الإمام الشافعي في القاهرة



أُنشئت قبة الإمام الشافعي وجامعه 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية الإمام الشافعي هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يجمع نسب لأبيه مع - صلى الله عليه وسلم - في جده عبد مناف، ولد بفترة سنة 150 هجرية الموافق 767 ميلادية ودرس العمل في صغره على الإمام مالك بالمدينة ثم استقل عنه وواصل البحث والتدقيق وثقه في العلوم فكان عالما جليلا، وقد أسس مذهبه المعروف باسمه فأقبل عليه الكثير من المسلمين وقد حضر في أواخر أيامه وتوفي بها سنة 204 هجرية الموافق 819 ميلادية.

وعلى الرغم من قلة عدد الأئمة الدينية التي خلفها سلاطين بني أيوب فإن ضريح الإمام الشافعي يعتبر أقدمها أنشاء السلطان الملك الكامل الأيوبي سنة 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية وأقام عليه قبة عظيمة. ويضم هذا الضريح إلى جوار رفات الإمام الشافعي رفات الأميرة شمسة زوجة صلاح الدين الأيوبي ورفات العزيز عثمان بن صلاح الدين كما يضم أيضا رفات والدة الملك الكامل المتوفاة سنة 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية، وتبلغ مساحة الضريح من الداخل 15 في 15 مترا تقريبا ويحده الشرفي ثلاثة محاريب غلفت تجاويفها بالشرطة من الرخام الملون كما غلفت طواقفها بالخشب المنقوش ثم محراب رابع صغير أحدث لتصوير اتجاه القبلة وتكسو الحوائط الداخلية وزرة من الرخام الملون يتخللها ثلاث لوحات رخامية تنير اللتان منها إلى تجديد قابليات للقبلة سنة 885 هجرية الموافق 1480 ميلادية وتشير الثالثة إلى تجديد الغوري وننتهي بغرير من الخشب المحفور بزخارف بارزة وتعلو منطقة منقوشة ومذهبة من عمل على يد الكبير سنة 1186 هجرية الموافق 1772 ميلادية ثم طراز خشبي عليه كتابة كوفية يتخللها زخارف نباتية ويبرز منه ثمانية كوابيل خشبية محفور عليها كتابة كوفية أيضا.

وتحمل هذه الكوابيل ثماني كمرات مزخرفة تكون إطارا ممتدا أعد لتعليق قناديل الإضاءة ويعلو ذلك أركان القبة المشتمل كل منها على ثلاث حطام من المقرنص المنقوش بحصر بينها شلابيك من الجص المقرغ للحلي المتفاز باللون.

فيكون..فيتملئ قلبه توكلا ورجاء وإملا. وهذا ما يفقده غير المؤمن؛ لذلك تراهم ينتحرون ويصابون بالعقد والأمراض النفسية الكثيرة..نشال الله العاقبة.

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

الأمل لابد منه لتحقيق التقدم في كل المجالات، فلو لا الأمل ما شيدت الحضارات ولا تقدمت العلوم والاختراعات ،ولا نهضت الأمم من كبوات تصبئها، ولا سرت دعوة إصلاح في المجتمعات، وقديما قال بعض الحكماء: لولا الأمل ما بنى باني بنياننا، ولا غرس غارس غرسا.

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

أعسل النفس بالأمال أرقبها

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وقال الطغرائي (الوزير الشاعر):

ولا تيسأسن من صتبع ريك

إنه ضمير بياض الله سوف يذيل

فإن التمسلي إذ يزول نعيمها

تبشش أن التائبات تسزل

الم تر أن الليل بعد ظلامه

عليه لإسفار الصباح دليل

الم تر أن الشمس بعد كسوفها

لها صفحة تغشي العيون صقيل

وإن الهلال النضو يقمر بعدما

بدا وهو شئت الجانبين ضئيل

فيا أيها المؤمن كن حسن الظن بريك مؤملا منه الخير

والنصر والفرج، فإن ابتليت فاصبر واعلم أن العسر لو دخل

جرا لنجيه العسر، فكن صبورا مقداما واستعن بالله ولا

تعجز ؛ لا خير في اليأس كل الخير في الأمل أصل الشجاعة

والإقدام في الرجل.

من قصص الأنبياء

أتاه الله العلم والحكمة وسخر له الجبال والطير يسبحن معه والآن له الحديد، كان عبدا خالصا لله شكورا يصوم يوما ويفطر يوما، يقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه وأنزل الله عليه الزبور وقد أوتي ملكا عظيما وأمره الله أن يحكم بالعدل.

سيرته

حال بنو إسرائيل قبل داود: قبل البدء بقصة داود عليه السلام، سنرى الأوضاع التي عاشها بنو إسرائيل في تلك الفترة، لقد انفصل الحكم عن الدين، فأخر نبي ملك كان يوشع بن نون.. أما من بعده فكانت الملوك شوس بني إسرائيل وكانت الأنبياء تهديمهم. وزاد طغيان بني إسرائيل، فكانوا يقتلون الأنبياء، نثيا لئو نبي، فسلط الله عليهم ملوكا منهم ظلمة جبارين، الوهم وطغوا عليهم.

ونتالت الهزائم على بني إسرائيل، حتى أنهم اضاعوا التابوت، وكان في التابوت بقية مما ترك آل موسى وهارون، فقبل أن فيها بقية من الألواح التي أنزلها الله على موسى، وعصاه، وأمورا أخرى، كان بنو إسرائيل يأخذون التابوت معهم في معاركهم لتحل عليهم السكينة ويحققوا النصر، فنشروا وساعت حالهم، في هذه الظروف الصعبة، كانت هناك امرأة حامل تدعو الله كثيرا أن يبرزها ولدا ذكرا، فولدت غلاما فسمته أشموئيل.. ومعناه بالعبرانية إسماعيل، أي سمع الله دعائي.. فلما ترعرع بعثته إلى مسجد وأسلمته لرجل صالح ليتعلم منه الخير والعبادة.

فكان عنده، فلما بلغ أشده، بينما هو ذات ليلة نائم: إذا صوت يأتيه من ناحية المسجد فأنته مدعورا فقام أن الشيخ يدعو، ففرع أشموئيل يسأله: ادعوني؟ فكرر الشيخ أن يبرعه فقال: نعم.. ثم.. فقام، ثم ناداه بالصوت مرة ثانية.. وثالثة، وأنتبه إلى جبريل عليه السلام يدعو: إن ربك يعطك إلى قولك.

اختيار طالوت ملكا

ذهب بنو إسرائيل لنبيهم يوما، سألوه:

ألسنا مظلومين؟

قال: بلى.

قالوا: ألسنا مشردين؟

قال: بلى.

قالوا: ابعث لنا ملكا يجمعنا تحت رايته كي نتقاتل في سبيل الله ونستعيد أرضنا ومجدنا.

قال نبيهم وكان أعلم بهم: هل أنتم وأنثون من القتال لو كتب عليكم القتال؟ قالوا: وماذا لا نتقاتل في سبيل الله، وقد طردنا من ديارنا، ونشرد أبناءنا، وساء حالنا؟

قال نبيهم: إن الله اختار لكم طالوت ملكا عليكم.

قالوا: كيف يكون ملكا علينا وهو ليس من أبناء الأسرة التي يخرج منها لكوك هؤلاء يهودا- كما أنه ليس غنيا وفينا من هو أغنى منه؟

قال نبيهم: إن الله اختاره، وفضله عليكم بعلمه وقوة جسمه.

قالوا: ما هي آية ملكه؟

قال لهم نبيهم: يسرّج لكم التابوت تجعله لآلائكة.

ووقعت هذه المعجزة.. وعادت إليهم النوراة يوما، ثم تجهّز جيش طالوت، وسار الجيش طويلا حتى أحس الجنود بالعطش.. قال هذا طالوت لجنوده: نستصاف نهرا في الطريق، فمن شرب منه فليخرج من الجيش، ومن لم يذقه وإنما بل ربه فقط فليبق معي في الجيش.

وجاء النهر فشرّب معظم الجنود، وخرجوا من الجيش، وكان طالوت قد أعد هذا الامتحان ليُعرف من يطيعه من

العدد 2987 - السنة العاشرة

الثلاثاء 20 جمادى الأولى 1439 - الموافق 6 فبراير 2018

Tuesday 6 February 2018 - No.2987 - 10th Year

الإعجاز العلمي في القرآن

الوقاية من الأمراض



وإن الميكروب متعلق بذرات الغبار عندما تحملها الريح وتصل بذلك من المريض إلى السليم، وهذه التسمية للميكروب بالنسبة هي اصح تسمية، فقد بين - الفرويز آبادي - في قاموسه أن التسمية المختصمين.. فذكر لنا أنولي في كتابه حتى ذرة الخشب وهذا من المعجزات العلمية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم: «غطوا الإناء وأوتوا السقاء» فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء، رواء مسلم.

لقد ألبت الطب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية، فقد تبين أن الأمراض المعدية تنشري في مواسم معينة من السنة، بل إن بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات، وحسب نظام دقيق لا يعرف تعيله حتى الآن..

من أمثلة ذلك: أن الحصبة، وشلل الأطفال، تكثر في سبتمبر وأكتوبر، والتيفوئد يكثر في الصيف أما الكوليرا فإنها تأخذ دورة كل سبع سنوات، والجديري كل ثلاث سنن وهذا يقسر لنا الإعجاز العلمي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء أي أوبئة موسمية ولها أوقات معينة. كما أنه صلى الله عليه وسلم قد أشار إلى أهم الطرق للوقاية من الأمراض في حديثه: «اتقوا الذر (هو الغبار) فإن فيه النسمة (أي الميكروبات)» فمن الحقائق العلمية التي لم تكن معروفة إلا بعد اكتشاف الميكروسكوب، أن بعض الأمراض المعدية تنتقل بالرداء عن طريق الجو المحمل بالغبار، والمشار إليه في الحديث بالذر.

داود عليه السلام

قالَ قالَ أبو هريرةَ: وألله إنَّ سُميْعَتَ السَّحَرِينَ قَطُّ إلَّا يَوْمَئِذٍ ما كُنَّا نقولُ إلَّا الحَقَّ.

فَقَتَّةَ داودَ

وكان داود رغم قربه من الله وحب الله له، يتعلم دائما من الله، وقد علمه الله يوما ألا يحكم أبدا إلا إذا أسمع لأقوال الطرفين المتخاصمين.. فذكر لنا أنولي في كتابه الكريم قضية أخرى عرشت على داود عليه السلام.

جلس داود يوما في محرابه الذي يصلي لله ويتعبد فيه، وكان إذا دخل حجرتة أمر حراسه ألا يسمحوا لأحد بالدخول عليه أو إزعاجه وهو يصلي.. ثم فوجئ يوما في محرابه بأنه أمام اثنين من الرجال.. وخاف منهما داود لأنها دخلتا رغم أنه أمر ألا يدخل عليه أحد، سالهما داود: من أنتم؟

قال أحد الرجلين: لا تخف يا سيدي.. بيتي وبين هذا الرجل خصوصية وقد جئناك لتحكم بيننا بالحق.

سأل داود: ما هي القضية؟ قال الرجل الأول: «إن هذا أخي.. له تسع وتسعون نخعة ولي نخعة واحدة»، وقد أخذها مني.

قال أعطها لي وأخذها مني.. وقال داود: بغير أن يسمع رأي الطرف الآخر وحجته: «أنك ظلمك بسؤال نخعتك إلى نجاچه»..

وإن كثيرا من الشركاء يظلم بعضهم بعضا إلا الذين آمنوا..

وفوجئ داود بإخفائه الرجلين من أمامه، أخفى الرجلان كما لو كانا سحابة نبحرت في الجو وأدرك داود أن الرجلين ملكان أرسلهما الله إليه ليعلماه درساً، فلا يحكم بين المتخاصمين من الناس إلا إذا سمع أقوالهم جميعا، فربما كان صاحب التسع والتسعين نخعة معه الحق.. وخر داود راكعا، وسجد لله، واستغفر ربه.. نسجت أساطير اليهود قصصا مريبة حول فقتة داود عليه السلام، وقيل أنه اشتبه امرأة أحد قواد جيشه فارسله في معركة يعرف من البداية نهايتها، واستولى على أمرائه.. وليس أبعد عن تصرفات داود من هذه القصة المختلفة.. إن إنسانا اتصل قلبه بالله، ويتصل بسبحه بسبحيح الكائنات والجسمادات، يستحيل عليه أن يرى أو يلاحظ جمالا بشريا محصورا في وجه امرأة أو جسدها.

وفاته عليه السلام

عاد داود بعدد الله ويسبحه يوما، مات، كان داود يصوم يوما ويفطر يوما، قال رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عن داود: (أفضل الصيام صيام داود.. كان يصوم يوما ويفطر يوما، وكان يقرأ الزبور سبعين صوتا، وكانت له ركعة من الليل يبكي فيها نفسه ويبكي بمكانه كل شيء ويشفي بصوته المهوم والهموم). جاء في الحديث الصحيح أن داود عليه السلام كان شديد الغيرة على نسائه، فكانت نسائه في قصر، وحول القصر أسوار، حتى لا يقترب أحد من نسائه، وفي أحد الأيام رأى النسوة رجلا في صحن القصر، فقالوا: من هذا والله لننراه داود ليمطحن به.. فبلغ الخبر داود -عليه السلام- فقال للرجل: من أنت؟ وكيف دخلت؟ قال: أنا من لا يلقأ أمامه حاجز.. قال: أنت ملك الموت.. فأذن له فأخذ ملك الموت روحه.. مات داود عليه السلام وعمره مئة سنة، وشيع جنازته عشرات الآلاف، فكان محبوبا جدا بين الناس، حتى قيل لم يمت في بني إسرائيل بعد موسى وهارون أحد كان بنو إسرائيل أشد جزعا عليه.. منهم من دعا داود.. وآتت الشمس الناس من ناحية الشمس وتحت من ناحية الريح، وأطاعت الطير، فكان ذلك أول ما رآه الناس من ملك سليمان.